Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالصفات التى تجلب ذم المهجو فى هذه الأبيات هى : شدة قذارته ، فهو كخنزير المزابل ، حتى أن البحر الطامى لا ينفع فى إزالة قذراته ، وعجمة لسانه ، إذ لا يستطيع أن ينطق كلمة « مِنْهُ » بل يحرّف نطقها بسبب لكنته الأعجمية فيقول « مِنُّهْ » . ولا يعترض الشاعر على الأصل الفارسى للمهجو ، لو كان ينتمى إلى سادات الفرس ، مثل « الهرمزان » أو « مارمّة » . وتلك نقلة مهمة فى تفكير الشاعر العربى ، الذى كان يعتز عادة بالأصول العربية العريقة ، ويعدّ غير العرب من العلوج ، والبحترى لم يستغل الأصل الفارسى للمهجو ليشهّر به ، بل نبّه إلى ضعة نسبه فى الفرس ، والصفة الأخيرة المذمومة فى المهجو أنه خان الأمانة ، وتصرف فى أموال الدولة من خراج وخلافه . فالقذارة ، وعجمة اللسان ، وضعة الأصل الفارسى ، وخيانة الأمانة ، من المعانى التى تلائم العصر ، وتبتعد بعض الشىء عن المعانى المستعارة من القدماء فى فن الهجاء .

ومن قول البحترى يهجو أحد المغنين :

ويَومُ وِلادِكَ لِلتَّعْزِياتِ ... ويومُ وَفاتِكَ لِلتَّهْنِيَهْ
إذا المرءُ فِيكَ نَوى سَيِّئاً ... أُثِيبَ على حُسْنِ تِلكَ النِّيَهْ(١٤٧)

فهو لم يصرّح بعيب معين فى المهجو ، بل جعل مولده شؤماً ، ووفاته مناسبة سارّة ، وزاد على ذلك بأن نيّة هجوه أو الإضرار به تستحق الثواب ، وهذا معنى طريف .

ويقول فى هجاء على بن يحيى الأرمنى :

وأكثرتُ غِشْيانَ المَقابِرِ زَائراً ... « عَلِيَّ بن يَحْيى » جارَ أَهْلِ المَقابِرِ
فإلاَّ يكُنْ ميتَ الحُشَاشَةِ فى الذى ... يُرَى فَهو مَيْتُ الجُودِ مَيْتُ المآثِرِ(١٤٨)

فهو يتخيل المهجو جاراً لأهل المقابر حين ماتت مآثره ، على الرغم من بقائه على قيد الحياة ، ولذلك فهو يكثر من زيارة المقابر ليراه هناك بين الأموات . والمعانى هنا لا تقوم على الضجيج والشتائم الواضحة ، والألفاظ بعيدة عن الجعجعة ، ولكن البيتين يتضمنان سخرية لاذعة ، وتهكماً شديداً ،

---

(١٤٧) ديوان البحترى ٤ : ٢٤٤٢ .
(١٤٨) المصدر نفسه ٢ : ٨٩٦ .